Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المهاجرين يهدد ما اغتصبوه ، وعندئذ ستدرك أن الكاتب لا يستطيع أن ينسلخ من عصره وهو يعيد تمثل التاريخ ، سيسقط عليه ـ واعيا أو غير واع ـ همومه ورؤيته وخبرته ، دون أن يكون التاريخ هو الذى يعيد نفسه ، بل إن مشاعرنا وأحلامنا وخبرتنا بمذاق الوجود هي التى تشكل فهمنا للماضى والحاضر معا . غير أن هذا الإسقاط قد يذهب بعيدا ويتجاهل طبيعة العصور الماضية مما يجعله غير محتمل تاريخيا ، ويتمثل هذا فيما تنسبه الكاتبة من لوم أهل أرجوان الموريسكيين وتنديدهم بكفاح أهل غرناطة ضد التنصير القسرى والمقاومة المسلحة ، مما يخلق موقفا مدينا ضد المجاهدين لايتسق مع طبيعة التفكير الدينى المسيطر فى العصور الوسطى ، فخلاف فتح وحماس لايتناسب مع الوضع التاريخى للأندلس .

نزق الخيال الأنثوى :

تتحرر الكاتبة من وطأة التاريخ ، القصىّ والدانى معا ، عندما تعود إلى الإنسان فى قلبها ، وتهبط إلى كنز الطبيعة البشرية لتغرف منه ، عندما ترسم الوجود كما تراءى فى حدقتها الشخصية ، كأنثى مبدعة ، وتترك المجال لخيالها كى ينزو ويعبر عن حماقاته غير المفهومة أو المنطقية ، عندئذ تكتب أدبا حقيقيا لم يخطه قلم من قبل .

ذهب سعد فى الجزء الأول يختار هدية لعروسه ، هكذا الحياة لاتتضح المأساة فيها باستمرار الخط الفاجع وغلبته على ماسواه ، بل تبرز أكثر بتجاور الألوان المدهش واللافت ، مر بالملابس والمصوغات وقلّبها لينتقى منها هديته ، اشتهى قطعة حرير سخية من مالقة التى تتوق لها نفسه ، ثم اشترى فى النهاية شيئا لا يمكن أن يخطر على بال ؛ اشترى ظبية لعروسه وأهداها لها ، خيال نزق وثاب لكنه مفعم بالصدق الحيوى والتعبير الرمزى معا ، لسنا بحاجة لاستحضار صور التماهى فى الأدب العربى بين الظبية والحبيبة ، فكل اختيار مهما كان مفاجئا إشارة إلى جانب خفى من أعماق الذات . لاتتكرر هذه الحالات كثيرا فى الأجزاء التالية من الثلاثية ، لكن بعض العلاقات الغريبة غير المتوقعة تقربنا منها ، مثلا عندما